مقدمة

من أحب بلاده تمنى لها ذروة الرقى ونعمة الرفاهية ووجّه جهوده لتحقيق هذه الامنية الغالية. ذلك كان رائدى وهذا هو غرضى من اخراج هذا الكتاب.

ولعل في تصوير بلاد الشمال لاهل بلاد الشرق مايساعد على الاستئناس بنظم عندهم تتفق مع ميولنا وعلى اقتباس أفكار لديهم تتجانس وأمزجتنا. وانى لست من القائلين بنقل عادات غيرنا برمتها الى بلادنا ولا بتقليد الغرب تقليداً أعمى لايحسب للشرق حساباً ولا يضع لتقاليده اعتباراً. لأن هناك نظماً وعادات ربما نجحت فى بلد وعادت على أهليه بالخير وأسبغت عليهم رغداً وهناءة اذا أُريد تطبيقها فى بلد آخر كان نصيب التجربة الفشل وعاقبة المحاولة ندماً. ولكن لايجوز بحجة أن الشرق شرق والغرب غرب أن نحجب أعيننا بأيدينا ونضع أصابعنا فى آذاننا ونستكبر استكباراً بل يجب — اذا أبينا الارتداد والتراجع — أن نقف بأنفسنا على كل صغيرة وكبيرة بالبصر وبالبصيرة لنستخلص من الرؤية نفعاً ومن العبرة عظة ودرساً.

وبعد فيغادر عشرات الألوف من المصريين بلادهم فى صيف كل عام الى مدن فرنسا وشواطئ ايطاليا وجبال سويسرا وربوع لبنان وغيرها فيقصد بعضهم الى انتجاع الصحة والبعض الآخر الى طلب الراحة. وبينما يسافر القليلون منهم بقصد تحصيل العلوم ودرس الاخلاق والعادات

والنظم فى البلاد التى يزورونها يقضى الجانب الاكبر منهم شهور الصيف بين اللهو والتسلية .

وقلّ أن يفكر أحد من المصريين اذا ماحلّ الصيف بقيظه وهجيره أن يصطاف بين ربوع البلاد الشمالية فى حين يهرع الناس زرافات ووحداناً الى البقاع التى اعتادوا الاصطياف فيها سنة بعد سنة دون أن يحملهم حب الاستطلاع والمعرفة على تغيير مصيفهم .

ولما كنت قد جعلت للبلاد الشمالية نصيباً من أسفارى يلذ لى أن أبرز هذه البلاد الجميلة كما شاهدتها عينى وأرجو أن يحالفنى التوفيق حتى أقدم لمواطنى صورة صادقة — على صغر حجمها — لمكارم أخلاق هذه الشعوب ورقة شعورها وعلو كعبها فى الآداب والعلوم والمدنية ولما خص الله بلادهم من مناظر طبيعية خلابة : من بحيرات تبسط مياهها على ارتفاع آلاف الامتار الى وديان تتشح بالحقول الملونة والحدائق النضرة الغناء الى مساقط مياه تقطع بخريرها جلال السكون الى جبال تكسوها الغابات وتتوج قممها الثلوج وتنساب بينها مياه البحر فى خلجانها الى جزر تنبثق من جوفها فى روعة وجمال .

وانى أشهد وقد وفقنى الله الى زيارة بلاد اوروبا وبلاد المغرب والجزائر وتونس وفلسطين وسوريا ولبنان وتركيا أن بلاداً من هذه جميعاً لم تؤثر فى نفسى تأثير بلاد الشمال فيها .

اما نواة هذا الكتاب فسبع مقالات نشرتها فى الجرائد المصرية

بعضها على اثر عودتى من بلاد الشمال وبعضها على هامش الحوادث المهمة التى وقعت فى تلك البلاد . فنشرت لى جريدة « الاهرام » الغراء ثلاث مقالات تحت عنوان « مشاهدات سائح فى بلاد النرويج » فى أعداد ٨ نوفمبر و٢٢ نوفمبر وأول ديسمبر سنة ١٩٣٨ ومقالة رابعة تحت عنوان « اريك الاحمر لا كريستوف كولمب » فى عدد ١٨ اكتوبر سنة ١٩٣٩ ومقالة خامسة تحت عنوان « دول الشمال » فى عدد ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٣٩ ومقالة سادسة تحت عنوان « سلمى لاجرلوف » فى عدد ٢٤ مارس سنة ١٩٤٠ . ونشرت لى جريدة « المصرى » الغراء فى عدد ٢٦ يونيه سنة ١٩٤٠ مقالة تحت عنوان « الملوك الثلاثة : هاكون وجوستاف وكريستيان » .

وأما مصادر الكتاب فثلاثة : اقامة أشهر فى ربوع هذه البلاد فى صيف عام ١٩٣٨ ، ومؤلفات عديدة استوعبتها عن هذه الدول ذات المجد التليد والحضارة الباهرة ؛ وبيانات ومعلومات مدّنى بها بعض الاصدقاء النرويجيين والسويديين والدانمركيين والفنلنديين الذين توثقت بينى وبينهم أواصر المودة .

وتشاء الاقدار أن يظهر هذا الكتاب فى الوقت الذى احتلت فيه الدول الشمالية — مرغمة — المحل الاول على مسرح السياسة الدولية حتى أصبحت بلادها قبلة أنظار العالم ومحط آماله ومعقد عطفه .

فليكن هذا الكتاب برهاناً جديداً على مبلغ رقى هذه الشعوب وعربون اعجاب وتقدير .

جميل نخلة